

التطرف: أنواعه وآثاره في المجتمع الإسلامي وطرق علاجه

إعداد:

د. زينب محمد إبراهيم كرار

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى معرفة مفهوم التطرف، والغلو، والإرهاب، وجميع أنواعه، وأثرها على الأفراد والمجتمعات المسلمة، كما تهدف لمعرفة كيفية مقاومتها، والوقاية منها، وعكس الصورة الأصلية للإسلام بجميع المعتقدات والسلوكيات السليمة.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي لملاءمة أهداف البحث وطبيعته، حيث يختص بالبحث والنقصي حول الظواهر المجتمعية، ووصفها، وتفسيرها، واكتشاف العلاقة بينها، وخصلت إلى أهم النتائج، حيث أثبتت أن التطرف من أخطر المشكلات التي يعاني منها العالم بين الأفراد والمجتمعات، كما أنه يختلف أنواعه يعمل على القضاء على المجتمع السليم المتماسك بمختلف الطرق، كما أن هنالك أنواعا من التطرف تقضي على حياة المسلم الدينية، وتؤدي به إلى الانحراف، كما أثبتت أن الإسلام لا يمثل مجتمعا إرهابيا -كما يرى البعض؛ إذ إن ركائزه ومبادئه تدعو لنبذ التطرف.

كما أوصت الدراسة بالاهتمام بأمور الدين، وأفكاره السليمة؛ لمقاومة التطرف، واتباع طرق التربية الإسلامية الصحيحة؛ لتنشئة الأجيال التي تكون قادرة على مواجهة جميع المشكلات، والبحث عن تمام المعرفة في الأمور والأفكار التي تدعو للتطرف لمجابتها بالمعرفة.

Abstract:

The study aimed to know the concept of extremism, exaggeration and terrorism, whereby all its types and their impact on Muslim individuals and societies. It also aimed to know how to resist and prevent them and to reflect the original image of Islam with all beliefs and proper behaviors.

The study has used the descriptive inductive approach to suit the goals and nature of the research, as it specializes in research and investigation about societal phenomena, describing and interpreting them, and discovering the relationship between them and has summarized the most important results, as it has proven that extremism is one of the most serious problems experienced by the world and between individuals and societies, as it is in all its forms working to eliminate a healthy society Coherent in various ways, just as there are types of extremism that destroy the religious life of a Muslim and lead him to pervert. It has also proven that Islam does not represent a terrorist society as some see, as its foundations and principles call for the rejection of extremism.

The study also recommended paying attention to the matters of religion and its sound ideas to resist extremism and to follow the correct methods of Islamic education to nurture generations that are able to face all problems, and to search for complete

knowledge in matters and ideas that call for extremism to counter it with knowledge.

المقدمة^(١):

يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر، والتربية، والثقافة، والمجتمع، والدين؛ وذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة ربما لم يكن موجودا من قبل مع مرور الزمن والتغير المستمر، بعيداً عن التبسيط الذي قد يحل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة، بل محاولة لفهم الظاهرة لأبعادها الشاملة، وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها، وذلك من منظور فكر تربوي ومجتمعي يلقي الضوء على جميع أبعاد هذه المشكلة.

بالنظر إلى الإسلام وموقفه من التطرف فدستور الإسلام الذي هو القرآن ما رأيتُ فيه إلا ما يُحذِر من الغلو والتَّطَرُّف والإرهاب الإجرامي، ولقد نَسَأَ القرآنُ رسولَ الله ﷺ في ظلِّ الرحمة، في ظلِّ المسامحة، ألم يقل كتاب الله - عز وجل - لرسوله ﷺ: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾. [آل عمران: ١٥٧].

وهذا الكلام الموجّه إلى رسوله ﷺ ليس خاصاً بمعاملته المسلمين فقط، بل بكلِّ من قد أُرْسِلَ إليه، أليس كتاب الله - عز وجل - هو الذي أرسى موازين العدالة المطلقة مُتحرِّرةً من العصبية للعرق، مُتحرِّرةً من العصبية للمذهب، مُتحرِّرةً من العصبية للدين!؟

(١) مستخلص من خطبة للعلامة الشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله -تعالى،

بتاريخ: ٢٠/١/٢٠١٢م.

ألم يقل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

ألم يُدافع كتاب الله -عز وجل- من خلال عشر آياتٍ عن يهوديٍّ ظلم عندما أُصِفتُ به تهمة سرقة، وقد كان بريئاً منها، وقد كان السارق مسلماً من ضعاف الإيمان والإسلام؟! صُدِّرتُ هذه الآيات بقول الله -عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾^(١) [النساء: ١٠٥].

هذا هو الدستور، وبهذا ينطق، ولئن كان هناك من يُحارب النُّظْرُفَ ومن يُمَرِّقُ الإرهاب الإجرامي فلن تجد في العالم كله، ولا في التاريخ القصي والقريب مثل كتاب الله -سبحانه وتعالى- يُحارب النُّظْرُفَ، ويُمرِّقُ الإرهاب الإجرامي.

محمد رسول الله ﷺ الذي نَشَأَهُ اللهُ على عينه في ظلال الرحمة والمسامحة والوسطية هو الذي كان يُعامل الناس جميعاً بما ظهر منهم، ولم يكن يَخْتَرِقُ ظاهراً إلى باطن، لم يكن يَتَحَسَّسُ البواطن لِيُعْمِضَ عينيه عن الظواهر، هذا هو قدوتنا بعد ذلك الدستور الذي حَدَّثْتُمْ عنه.

أفتجدون في شيء من سيرته ﷺ رائحة تطرف؟! أفتجدون في شيء من سيرته ﷺ رائحة لغلٍ، رائحة لإرهابٍ يا عباد الله!؟

تعالوا، وانظروا بعد هذا إلى سيرة أصحاب رسول الله ﷺ الذين استظلوا بمظلة الشريعة الإسلامية تلك التي اعترضت من كتاب الله، ومن سنة وسيرة رسول الله ﷺ كيف كانت حياته!؟

تلك هي رسالته، الإسلام يُصَحِّحُ الحضارة عندما تقسد، يُقَوِّمُهَا عندما تعوج، هذا هو إسلامنا، عندما يُنْهَمُ اليوم بالنُّظْرُفِ أو بالإرهاب، وعندما أُصْغِي السمع

(١) ينظر سبب نزول هذه الآية عند الترمذي في سننه، باب ومن سورة النساء، برقم: (٣٠٣٦).

إلى مَسْئُولِ فَرَنسِي - يُعْلِنُ كما لم يُعلن من قبل عداؤه العجيب الشديد للإسلام وتَوَعُّده للإسلام والمسلمين من خلال ما يَتَّبِعُ به الإسلام من التَّطَرُّفِ والإرهاب - فإنني أقول لكم - وهي كلمتي الأخيرة التي أرجو أن نعتصر منها العبرة والدرس الواجبين: إن هذا الذي يقولونه عن الإسلام يعلمون أنهم كاذبون فيه، وإن عملاء لهم هم الذي يُلصقون هذا بذاك، يلصقون التَّطَرُّفِ الذي يُصَدِّرونه إلينا من هناك بالإسلام، ثم ينسبون إليه قائلين: التَّطَرُّفِ الإسلامي، يُلصقون الإرهاب بالإسلام، ثم إنهم يَخْتَلِقُونَ نِسْبَةً إليه فيقولون: الإرهاب الإسلامي. وأنا أقول لإخواننا وأبناء عمومتنا: أيها الإخوة، مَصِيرنا واحد، إسلامنا هو المظلة التي نستظل بها، ديننا إنما هو هويتنا، عبوديتنا لله - سبحانه وتعالى.، تعالوا نعد إلى أمن وطمأنينة هذا الدين، تعالوا نُعلن عن عبوديتنا لله - عز وجل، تعالوا نَدْخُلْ جميعًا تحت ظل قول الله - عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠]، قرآنٌ وأمر، أما القرار فقوله - عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وأما الأمر فقوله - عز وجل: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠].

مما لا شك فيه أن التطرف الفكري يجعل الشخص خارجا عن الاستقامة، ومخلاً بموازينها، كما يصدع العلاقة بينه وبين المجتمع، أي: له تأثير عام على المجتمع؛ لأن الفرد من أهم مكونات المجتمع، وتتقلب عنده الموازين والقيم، وينظر إلى الواقع نظره شاذة خاطئة، لا تتصف بالموضوعية، وإن التطرف شبيه بالمرض، يصاب به الفكر، ويجعل حالة الإنسان سقيمة، وفي وضع غير طبيعي، وغير سوي؛ ولذلك يجب أن يعمل الإنسان على المحافظة على صحته العقلية والجسمية، ويجب أن ينظر إلى التطرف الفكري باعتباره انحرافاً عن الاستقامة والفكر والاعتدال إلى الفهم والتفكير السليم.

مشكلة البحث:

ظهور التطرف والغلو والإرهاب في العالم بصورة كبيرة، وفي جميع المجتمعات المسلمة وغير المسلمة ناتج عن عدة أسباب، والفهم الخاطئ من قبل المجتمعات الأخرى للثقافة الإسلامية حيث تعتبرها مجتمعات إرهابية، ودخول المشكلات الناتجة عن هذه النظرة في مختلف المجتمعات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يعمل على التوعية، وزيادة المعرفة عن التطرف والغلو والإرهاب، ورسم صورة كاملة لهم، وتوضيح أنواعهم، والآثار الناتجة عنهم، ومعرفة مكافحتهم، والوقاية منهم بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، وعكس صورة للمجتمع الإسلامي السوي الملتزم بجميع السلوكيات القويمة الصحيحة.

أهداف البحث:

١. معرفة مفهوم التطرف، والغلو، والإرهاب للأفراد والمجتمعات المسلمة.
٢. معرفة أنواع التطرف، والغلو، والإرهاب.
٣. معرفة آثار التطرف، والغلو، والإرهاب على الفرد والمجتمع.
٤. معرفة كيفية مكافحة ومقاومة التطرف، والغلو، والإرهاب للفرد والمجتمع.
٥. عكس صورة الإسلام القويم بكامل أجزائه، ومعتقداته، وسلوكياته السليمة الصحيحة للمجتمعات الأخرى، وتغيير الصورة الخاطئة لديهم عن الإسلام والمجتمعات المسلمة.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج "الوصفي الاستقرائي"؛ لملاءمته لأهداف البحث وطبيعته؛ لكونه من المناهج البحثية التي تختص بعملية البحث والتقصي حول الظواهر المجتمعية، كما هي قائمة في الواقع، ثم وصفها، وتفسيرها بهدف اكتشاف العلاقات بينها.

خطة البحث:

المبحث الأول: نشأة التطرف الفكري وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم التطرف والغلو.

المطلب الثاني: نشأة الغلو والتطرف الديني وتطورهما.

المطلب الثالث: أنواع التطرف والغلو.

المبحث الثاني: أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في القرآن الكريم.

المطلب الأول: موفق الإسلام والتربية الإسلامية من التطرف والغلو.

المطلب الثاني: الإفرازات السلبية للتطرف والغلو.

المطلب الثالث: خطر التطرف على الإسلام.

المبحث الثالث: الإرهاب وكيفية معالجته.

المطلب الأول: تعريف الإرهاب وأسبابه.

المطلب الثاني: صور الإرهاب وأشكاله.

المطلب الثالث: أثر الإرهاب على المجتمعات الإسلامية ووسائل حمايتها.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

نشأة التطرف الفكري وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم التطرف والغلو:

التطرف في اللغة:

"الطَّرْف - بالتحريك: الناحية من النواحي، والطائفة من الشيء، والجمع أطراف. وفي حديث عذاب القبر: "كان لا يَتَطَرَّفُ من البَوْل". أي: لا يتباعد؛ من الطَّرْف: الناحية. وقوله - عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (هود: من الآية ١١٤)، يعني: الصلوات الخمس، فأحُدُ طَرَفِي النَّهَارِ صلاة الصبح، والطَّرْفُ الآخر فيه صلاتا العِشِيِّ، وهما الظهر، والعصر، وقوله - عز وجل: ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (هود: من الآية ١١٤) يعني: صلاة المغرب، والعشاء. وقوله - عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ (طه: من الآية ١٣٠): أراد: وسبح أطراف النهار. قال الزجاج: أطراف النهار: الظهر، والعصر، وقال ابن الكلبي: أطراف النهار: ساعاته. وقال أبو العباس: أراد: طرفيه، فجمع" (١).

ويقال: طَرَّفَ الرجل حول العسكر، وحول القوم، يقال: طَرَّفَ فلان: إذا قاتل حول العسكر؛ لأنه يحمل على طَرَفٍ منهم، فيردُّهم إلى الجُمهور. ابن سيده: وطَرَّفَ حول القوم قَاتِلًا على أقصاهم وناحيتهم، وبه سمي الرجل مُطَرِّفًا. وتطَرَّفَ عليهم: أغار، وقيل: المُطَرِّفُ: الذي يأتي أوائل الخيل، فيردُّها على آخرها، ويقال: هو الذي يُقاتل أطراف الناس" (٢).

الغلو والتطرف في الاصطلاح:

"إن الغلو أو التطرف لم يعد في الدين فقط، بل في مختلف ممارسات الحياة اليومية، فقد يكون التطرف في الفكر، أو السلوك، أو فيهما معًا، وقد يكون في

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد (١٤١٠هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٧.

الماديات، كالجوس، أو المشي، وفي المعاملات داخل الأسرة، أو مع أفراد المجتمع، وقد يكون التطرف في المجال السياسي، حيث يكون رجل السياسة متسلطاً لا يقبل الحوار، والرأي الآخر، والأحزاب الأخرى^(١).

"أما التطرف الديني فيعني سوء الفهم للنصوص الدينية الذي يؤدي إلى التشدد والغلو، ويطلق عادة على بعض الأفراد الذين يلجئون إلى التفسير عن جهل في أمورهم الدينية، ويضللون الناس"^(٢).

والغلو: "مجازة الحد والإفراط في التعظيم بالقول، والاعتقاد، والعمل"^(٣).
ومن الغلو: التتبع، وهو "التعمق في الشيء، والتكلف فيه، ومجازة الحد في القول والفعل، والتشدد في غير موضع التشدد"^(٤).

ومن الغلو أيضاً: الإفراط، وهو "المبالغة في المدح والتعظيم، والكذب فيه"^(٥)، كما جاء في الحديث: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله"^(٦).

ويمكن القول بأن التطرف يتضمن التقريط والتساهل في الأمور، وعدم إعطائها ما تستحقه، كما يتضمن الإفراط والمبالغة في الأمور، وإعطاءها أكثر مما تستحق، وكما قال أبو سليمان البستي:

(١) فرج، عبد اللطيف حسين (١٤٢٦هـ) تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب، مكة المكرمة، ص ٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٩.

(٣) وزارة المعارف (١٤٢٢هـ) الحديث والثقافة الإسلامية، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، السعودية، ص ٢١.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٧.

(٥) الحديث والثقافة الإسلامية، ص ٢٧.

(٦) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٧، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَأَذْكُرُوا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، رقم الحديث: ٣٤٥٥.

ولا تَغَلَّ في شيءٍ من الأمر واقتصد كلاً طرفي قصد الأمور زميم
المطلب الثاني: نشأة الغلو والتطرف الديني وتطورهما:

نشأ الغلو والتطرف منذ القدم، حيث ذكر الله -تعالى- قصة غلو قوم نوح في صالحهم، كما روى ابن عباس -رضي الله عنهما- في قول الله -تعالى-:
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثَ وَيَعُوقَ وَشَثْرًا﴾ (٣٣)
(نوح: ٢٣)، قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى هلك أولئك، ونسي العلم؛ عبت" (١).

قال ابن تيمية -رحمه الله: "وأصل الشرك في بني آدم كان من الشرك بالبشر الصالحين المعظمين، فإنهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم عبدوهم، فهذا أول شرك كان في بني آدم، وكان في قوم نوح، فإنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض، يدعوهم إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك" (٢).

وقال ابن القيم -رحمه الله "وقال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قومًا صالحين في قوم نوح -عليه السلام، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم" (٣).

وقد أخبر الله -تعالى- عن غلو اليهود والنصارى، فقال في محكم التنزيل:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ

(١) أخرجه البخاري، الجزء السادس، الصفحة ١٦٠، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثَ وَيَعُوقَ﴾، رقم الحديث: ٤٩٢٠.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (د: ت) فتاوى ابن تيمية، دار عالم الكتب، ص ٣٤٣.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (د: ت) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة، ص ٢١٧.

قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ اللَّهُ
أَنْ يُوَفَّكَونَ ﴿ (التوبة: ٣٠).

وأما في العصر الإسلامي فقد ظهر الغلو مبكرًا، كما في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه، قال: «جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي -صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء؛ فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو قال: «أنكحني أبي امرأة ذات حسبٍ، فكان يتعاهد كَنَّتَهُ، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يُفَتِّش لنا كَنَفًا منذ أتيناها. فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي -صلى الله عليه وسلم، فقال: أَلْقَيْتَ بِهِ، فَلَقَيْتَهُ بَعْدُ، فقال: كيف تصوم؟ قلت: أصوم كلَّ يَوْمٍ. قال: وكيف تختم؟ قلت: كل ليلةٍ. قال: صم في كلِّ شهر ثلاثة، وأقرأ القرآن في كلِّ شهرٍ. قال: قلت: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة. قال: قلت: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قال: أفطر يومين، وصم يوماً. قال: قلت: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قال: صم أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ: صِيَامَ يَوْمٍ، وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَأَقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لِيَالٍ مَرَّةً. فَلَيْتَنِي قَبْلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم، وذلك أني كبرتُ، وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ بَعْضَ أَهْلِ السَّبْعِ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرؤُهُ يَعْرضُهُ مِنْ

(١) أخرجه البخاري، الجزء السابع، الصفحة ٢، ٦٧ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم

الحديث: ٣١٧.

النهار؛ ليكونَ أخفَّ عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطرَ أيامًا، وأحصى، وصام مثلهنَّ، كراهيةً أن يترك شيئاً فارق النبي -صلى الله عليه وسلم عليه»^(١).

وعن ابن عباس: «أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما شاء الله وشئت، فقال: جعلتني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده»^(٢).

ونلاحظ في الأحاديث السابقة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يحارب الغلو، ويسارع إلى إنكاره بالتوجيه، والإرشاد، والحوار، والدلالة إلى الخير، والصواب، والعمل الأفضل، بل يحتج على المغالين بنفسه -صلوات ربي وسلامه عليه، فيقول: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(٣).

وكيف لا يكون ذلك، وهو قدوة الصالحين، كما قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾ (الأحزاب: ٢١).

والغلو والتطرف من سنة الحياة التي لا يخلو عصر من عصورها منه، فهو ملازم للبشر، كالصراع بين الخير والشر الذي لا ينقطع حتى يرث الله الأرض ومن عليها، والمتأمل في قوله -صلى الله عليه وسلم- كما جاء عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: «بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- بشيءٍ، فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، وَقَالَ: أَتَأْلَفُهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلَتْ. فَقَالَ: يَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ

(١) أخرجه البخاري، الجزء السادس، الصفحة ١٩٦، كتاب فضائل القرآن، باب: في كم يقرأ القرآن؟ رقم الحديث: ٥٠٥٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، الجزء الثالث، الصفحة ٣٣٩، رقم الحديث ٢٥٦٥.

(٣) أخرجه البخاري الجزء السابع، الصفحة ٢، ٦٧ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث: ٥٠٦٣.

مَنْ الدِّينِ»^(١)، يدرك أن التطرف والغلو من سنن الحياة التي لا بد من حصولها؛ ولذا وجب التعامل مع الغلو والتطرف تعاملًا يتفق مع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم كما في الأحاديث السابقة، كالنصيحة، والبيان، والتوضيح، والحوار، والدلالة، والإرشاد، والإنكار بدرجاته الثلاث، والتي قد تصل إلى القتال، كما أورد النسائي في سننه مرفوعًا: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُونَ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيَمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ، لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٢).

ومقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه- حلقة من حلقات الغلو والتطرف في التاريخ الإسلامي، ثم ما حصل من الفتنة والقتال بين المسلمين بعد ذلك، والله المستعان.

المطلب الثالث: أنواع التطرف والغلو:

سبق الكلام عن الغلو والتطرف، وأنه "لم يعد في الدين فقط، بل في مختلف ممارسات الحياة اليومية، فقد يكون التطرف في الفكر، أو السلوك، أو فيهما معًا، وقد يكون في الماديات، كالجلوس، أو المشي، وفي المعاملات داخل الأسرة، أو مع أفراد المجتمع، وقد يكون التطرف في المجال السياسي حيث يكون رجل السياسة متسلطًا، لا يقبل الحوار، والرأي الآخر، والأحزاب الأخرى"^(٣).

وإذا أردنا أن نتكلم عن أنواع الغلو في الدين فنستطيع أن نصنفه في

الأصناف التالية:

(١) أخرجه البخاري، الجزء الخامس، الصفحة ١٦٣، ٦٤ كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم الحديث: ٤٣٥١.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، الجزء السابع الصفحة ٤٧٤، ٤٩ كتاب الخصائص، باب ذكر الاختلاف على أبي إسحاق في هذا الحديث، رقم الحديث: ٨٥١٢.

(٣) فرج، ١٤٢٦هـ، ص ٩.

- ١- غلو اعتقادي، كغلو الخوارج وأشباههم من الفرق المنحرفة، حيث يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة، ويقولون بتخليده في النار، والرافضة يقولون بعصمة الأئمة، وينزلون آل البيت -رضي الله عنهم- فوق المنزلة التي أنزلهم الله -تعالى- فيها.
- ٢- غلو عملي، كالغلو في العبادات، والابتداع فيها، وإيجاب ما لم يوجبه الله -تعالى- منها، كتنزيل السنن والمستحبات منزلة الفرائض والواجبات، والإنكار على من ترك السنة، وكالزيادة في الوضوء على ثلاث غسلات، ومنع المباحات، والتضييق على الناس فيما وسع الله -تعالى- لهم فيه.
- ٣- غلو طبعي، كالجفاء، والغلظة، والفظاظة في الدعوة، وضيق النفس عن تقبل آراء الآخرين فيما يسوغ فيه الخلاف، وترك الرفق واستبداله بالشدّة في غير موضعها، قال -تعالى-: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: من الآية ٥٤)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(١).

ويرى (اليوسف)^(٢) أن التطرف على ثلاث مستويات هي:

- أ- المستوى العقلي أو المعرفي، والمتمثل في انعدام القدرة على التأمل والتفكير.
- ب- المستوى الوجداني، والمتمثل بالاندفاعية في السلوك.
- ج- المستوى السلوكي، والمتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين.

(١) أخرجه مسلم، ٦٥٥٤/١٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم: ٢٥٩٤.

(٢) اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز (١٤٢٥هـ)، دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ص ٢٩.

المبحث الثاني

أسباب الغلو الفكري وسبل علاجه في القرآن الكريم

المطلب الأول: موقف الإسلام والتربية الإسلامية من التطرف والغلو:

إن التربية الإسلامية تدعو المسلم إلى الاعتدال والتوازن؛ لينشأ المسلم سويًا، وبما يحقق له التربية السليمة بأبعادها المختلفة.

"والتربية الإسلامية ليست تربية مغالية، أو مشطبة في أساليبها، واتجاهاتها، ونظرتها إلى مختلف جوانب الشخصية الإنسانية، بل تنظر إليها نظرة وسطية، معتدلة، متوازنة، شمولية"^(١).

"وخاصية الاعتدال في التربية الإسلامية تكفل لظفرة الإنسان وطبيعته وكسبه، كما شاء الله -تعالى- هداية الإيمان والعقيدة، فتزكي روحه، وتفتح الفكر، وحرية، فتتمي عقله، وتزيد معارفه وعلومه، واتزان الوجدان بانفعالاته ومشاعره وأحاسيسه وعواطفه، فتزكي خلقه"^(٢).

و"يكسب الإسلام التربية توازنًا بين النظرية والتطبيق، وتوازنًا بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتوازنًا بين أشواق الفرد الروحية، وتلبية حاجاته المادية والاجتماعية، وهذا التوازن في التربية الإسلامية يجعلها أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء"^(٣).

قال -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾
(لأعراف: من الآية ٣٢).

(١) الزنتالي، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣م) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب، ص ٤٤٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) غبان، محروس أحمد إبراهيم، وآخرون (١٤١٥ هـ) أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ص ١١١.

وقال -تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا
لِلَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

وقال -تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا
تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧).

وقال -تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

وقال -تعالى: ﴿فَأَسْتَفِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٢).

وقال -تعالى: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (النساء: من الآية ١٧١).

وقال -تعالى: ﴿قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾
(المائدة: من الآية ٧٧).

ونلاحظ في الأحاديث التالية: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يحارب
الغلو، ويسارع إلى إنكاره بالتوجيه، والإرشاد، والحوار، والدلالة إلى الخير
والصواب، والعمل الأفضل، بل يحتج على المغالين بنفسه -صلوات ربي وسلامه
عليه، فيقول: "أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي
وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(١).

(١) سبق تخريجه.

قوله -صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ»^(١).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي -صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: «أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كَنَّتَهُ، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يُفْتَسْ لنا كَنَفًا منذ أتيناها. فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي -صلى الله عليه وسلم، فقال: أَلْقَيْتَ بِهِ، فَلَقَيْتَهُ بَعْدُ، فقال: كيف تصوم؟ قلت: أصوم كل يوم. قال: وكيف تختم؟ قلت: كل ليلة. قال: صم في كل شهر ثلاثة، وأقرأ القرآن في كل شهر. قال: قلت: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة. قال: قلت: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قال: أفطر يومين، وصم يوماً. قال: قلت: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قال: صم أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ: صِيَامَ يَوْمٍ، وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً. فَلَيْتَنِي قَبْلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم، وذالك أني كبرتُ وضمُعتُ، فكان يقرأ على بعض أهله السُّبْعَ من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار

(١) السيوطي، ٣/ ٩٣٠٩، الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع

الصغير | الصفحة أو الرقم: 2894 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٢) سبق تخريجه.

لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ، كِرَاهِيَةً أَنْ يَتَرَكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- عليه" (١).

وعن ابن عباس: « أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما شاء الله وشئت، فقال: جعلتني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده" (٢).

وبما سبق من أحاديث يتضح موقف التربية الإسلامية من الغلو، كتحريمه والإنكار على مرتكبيه، ومجادلتهم بالتي هي أحسن وبالحوار، وإقامة الحجة عليهم. ويمكن الاستشهاد على ذلك بتأمل كيفية تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أهل الكتاب (وهم من رواد الغلو والتطرف)، حيث تظهر حكمة القول في التعامل مع أهل الكتاب، ودعوتهم إلى الله -تعالى، وأن يجادلوا بالتي هي أحسن، بحسن خلق، ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل لا بد أن يكون القصد بيان الحق، وهداية الخلق، كما قال -عز وجل: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقال -عز وجل: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ تَمَازُوا إِلَيَّ كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران: ٦٤)، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يستخدم القول الحكيم في دعوته إلى الله -عز وجل، ومن ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها- قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السَّامُ عليكم. قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السَّامُ واللعنة.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: ٢٥٦٥.

قالت: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. فقلتُ: يا رسولَ الله، أولم تَسْمَعْ ما قالوا؟ قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم: قد قلتُ: وعليكم^(١).

وليس معنى هذا أن الحكمة تقتصر على الكلام اللين والرفق والعفو، بل تكون أحياناً بالموعظة الحسنة، والترغيب، والترهيب، وبيان الحق علماً وعملاً، وتارة تكون باستخدام الجدل والتي هي أحسن، وتارة تكون باستخدام القوة وبالجهاد في سبيل الله، وبالتأمل في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم، وفي كيفية تعامله مع أهل الكتاب، ويمكن للناظر إجمال ذلك فيما يلي:

-دعوتهم إلى الحق والهدى والإيمان.

-مناظرتهم ومجادلتهم والتي هي أحسن.

-عقد العهود والمواثيق معهم والوفاء بها.

-الإحسان إليهم وحسن معاملتهم.

-مبايعتهم، والاقتراض منهم، والتعاون معهم.

-قتالهم واستخدام القوة معهم.

وفي سيرته -صلى الله عليه وسلم- تتجلى التربية الإسلامية الحق في

التعامل مع الغلاة والمتطرفين من المسلمين وغيرهم.

المطلب الثاني: الإفرازات السلبية للتطرف والغلو:

لا شك أن للغلو والتطرف إفرازات ونتائج سلبية، وعواقب وخيمة، كالجور

على حقوق أخرى ينبغي أن تراعى، وواجبات يجب أن تؤدى، وسوء الظن بالناس،

والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفي حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم،

والغلظة في التعامل، والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم: ٦٠٢٤.

(٢) فرج، ١٤٢٦هـ، ص ١٠.

ومن الإفرازات السلبية للغلو "الشخصية المتطرفة على المستوى العقلي بأسلوب مغلق جامد التفكير، أو عدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقداتها، أو أفكارها، أو معتقدات جماعتها، وعدم القدرة على التأمل والتفكير والإبداع"^(١).

والغلو والتطرف يفرز جماعة من الناس "لا يؤمنون بالحوار مع الآخر، ولا يؤمنون بحرية الدين، أو التعامل مع الأجنبي وبقائه في البلاد الإسلامية التي أقرها الإسلام في قوله -تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: من الآية ٢٥٦)"^(٢).
ومن الملاحظ أن "أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر، فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور، ولديهم أحادية في النظر، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد، وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم.

وأنهم يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات، ولا يرغبون في التنازل عنها، كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها"^(٣).
سبل الوقاية والعلاج من مشكلة الغلو والتطرف الديني:

إن الوقاية والعلاج من مشكلة الغلو والتطرف الديني تكون بالأمور التالية:
١- تطبيق مبدأ حسن التعامل، والحكمة في التعامل مع الآخرين، فبه تسعد الأمة، وتسلم من الانهيار والسقوط، ولا شك أن الحياة تحتاج إلى التعامل مع المسلمين وغير المسلمين من عموم الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، كالمجوس، والوثنيين، حيث لا يمكن أن تتم بدونه، والتعامل الصحيح يسهم في تكوين نظام دقيق هو الأساس في نجاح التعايش، وتقبل أفكار الآخرين من المسلمين وغيرهم، والعدل معهم، وعدم ظلمهم، قال -تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَا

(١) فرج، ١٤٢٦هـ، ص ١١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢.

(٣) اليوسف، ١٤٢٥هـ، ص ١٢.

يُخْرِجُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ (الممتحنة: ٨). وإذا كان هذا مع الكفار فهو مع المسلمين من باب أولى.

ومن الملاحظ سوء الفهم في جانب التعامل مع أهل الكتاب (من خلال الاطلاع على الأحداث في السنوات الأخيرة من استباحة دمائهم وأموالهم، والتعدي عليهم بالقتل والتفجير)، مخالفين بذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(١).

وقد نسي الكثير هذا الحديث وغيره، أو تناسوه بحجة العمل بأحاديث إخراج المشركين من جزيرة العرب، وكأنهم لا يعرفون أن قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان كافرًا مشرکًا مجوسيًا، ومع ذلك فقد أدخله عمر -رضي الله عنه- لا لجزيرة العرب فقط بل إلى المدينة للحاجة إليه في مهنته، حتى كتب الله الشهادة لعمر في المدينة وهو يصلي -رضي الله عنه- وأرضاه.

٢- إيجاد الحوار المفتوح من رجال الفكر الديني والعلماء لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة، ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف.

٣- إشغال الفراغ الفكري للشباب، وتوجيههم وتوعية دينية وإعلامية كافية.

٤- معالجة أسباب التطرف والغلو، كالأسباب الاقتصادية، والاجتماعية، والأسرية (الخلاقات الأسرية، الطلاق، غياب الأب أو الأم عن القيام بدورهم في حياة الطفل، الحرمان، سوء المعاملة، الفقر، البطالة، الجهل، ضعف الدور التربوي للمؤسسات التربوية).

٥- العمل بمبدأ التسامح، وتقبل الآخرين كما هم، والانفتاح الفكري.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم ٣١٦٦.

٦- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (باعتبار الغلو والتطرف منكراً يجب إنكاره والدعوة إلى تركه)، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

المطلب الثالث: خطر التَّطَرُّف على الإسلام^(١):

لا ريب أن السِّلْم هو مَطْمَح آمال المجتمعات الإنسانية كلها؛ إذ هو المناخ الذي يتحقق فيه الأمن، وتشيع فيه الطمأنينة.

ولكن السِّلْم ليس شيئاً يصنعه الإنسان، أو عملاً يُمارسه، وإنما هو رغبة في النفس ومَقْصِدٌ من أهم مقاصد الإنسان، وإنما سَبِيل الإنسان إلى تحقُّق رَغباته والوصول إلى مَقْصده، أن يَبْحَث عن الأسباب الموصلة إلى تلك الرغبات والمقاصد، فَيُمارسها وَيَعكف على إنجازها.

فما السبب السلوكي الموصل إلى السِّلْم؟

ما الوسيلة التي إن تَمَّت مُمارستها تَحَقَّقت في المجتمع الإنساني حقيقة

السِّلْم؟

لا توجد إلا وسيلة واحدة لبلوغ هذا المقصد، إنه ممارسة العدالة في علاقة الإنسان مع الإنسان، ومن الواضح أن هذه الممارسة لا تتأتَّى من شخصٍ واحد؛ إذ هي علاقة سلوكية تسري ما بين الأشخاص، تتلخَّص في عدم العدوان على حقوق الآخرين، وعدم التقصير في النهوض بالواجبات المرعية تجاه الآخرين، وأنَّما يتمُّ ذلك بسلوكيات نوعية متبادلة.

فالعدل -إذن- هو الوسيلة السلوكية المتبادلة التي تُوصل المجتمع إلى مناخ السلم، ومن ثم تُحَقِّق في حياة أفراد الأمن والطمأنينة، وإذا غاب العدل غاب معه الطريق الموصل إلى السِّلْم.

ولما كان القرآن الذي هو خطاب الله الموجه إلى عباده جميعاً، يتضمَّن دعوةً مُلِحَّةً إلى سلوك السبيل المؤدي إلى واحة السلم، وذلك في مثل قول الله -عز

(١) مقال للعلامة الشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله- تعالى، نشره في موقع

نسيم الشام.

وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]؛ فقد ركّز في تعريفه للسبيل المؤدي إليه تركيزاً كبيراً، مؤكداً على ضرورة ممارسة العدل في العلاقات الإنسانية جمعاء، بل إنه يأمر الناس باللجوء إلى هذا الميزان في كل الأحوال، ومع الآخرين أيًا كانوا، وأيًا كانت نوع العلاقة معهم.

توصيات الدين الإسلامي وتأكيد الأمر بالعدالة بمختلف الأساليب:

- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاَتَّقُوا اللّٰهَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

- ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى﴾ [الأنعام: ١٥٢].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبٰى﴾ [النحل: ٩٠].

- ﴿فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرٰى فَقَبِّلُوا اَلَّتِي تَبغى حَتّٰى تَفِىءَ اِلَىٰ اَمْرِ اللّٰهِ فَاِنَّ فَآءَت فَاَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَاَقْسَطُوْا ۗ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ﴾ [الحجرات: ٩].

إن هذه الأوامر المتكررة بأساليبها المتنوعة - والموجهة إلى الناس جميعاً - للانضباط بموازين العدل - ليس إلا تفسيراً لكلمة (ادخلوا) في قوله -تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، إنها بيان للمدخل الذي لا بد منه، ولا بديل عنه سبيلاً إلى السلم.

وإذ قد ذكرنا معنى العدالة قبل قليل، وهو باختصار شديد: رعاية الحقوق والواجبات فمن اليسير -إن- أن نعلم أن التَّطَرُّف هو الجنوح عن هذه الرعاية، فكأن العدل هو الطريق الآمن العريض الذي تتلاقى على السير فيه الأسرة

الإنسانية جمعاء، والتَّطَرُّفُ هو الجنوح عنه شاردًا ذات اليمين أو ذات اليسار، ولا ريب أن هذا الجنوح إذ يبتعد بصاحبه عن صراط العدل لا بدَّ أن يَزُجَّه في لون من ألوان الظلم؛ إذ هما نقيضان، إن غاب أحدهما حلَّ الآخر مكانه، وإذا وقع الظلم انقدحت من جرَّاء ذلك شرارة الفتن، وما هو إلا أن تعصف رياحها برواق السلم، وتقضي عليه.

على كل من ينشد السلم -إذن- أن يبرهن على صدق بحثه عنه بتَوْجِيهِ العدالة والسهر على حمايتها، وحراسة موازينها، بل إننا لا نشك أن كلَّ من استهان بموازين العدل، وضخَّ بحقوق الآخرين في سبيل مصالحه ورغائبه الذاتية -عُدُوًّا للسلام، ماضٍ في طريق القضاء عليه، سواء كان فردًا من الناس، أو ممثلًا لدولة. والآن، وعلى ضوء ما قد تم بيانه نستطيع أن نُبرِّزَ معنى "الإرهاب"، هذا المعنى الذي ظل مخبوءًا عن الكلمة المعبرة عنه، على الرغم من إلحاح كثير من الدول والمجتمعات الإنسانية، على الذين فاجأوا العالم بهذا المصطلح، واتخذوا منه فتيلًا لإشعال نار الحروب أن يكشفوا للعالم المعنى الخفي الذي يقصدونه به.

أقول: على ضوء هذا الذي تم بيانه نستطيع أن نبرز معنى "الإرهاب" من تلافيف الخفاء: "إنه كلُّ جهدٍ يهدف إلى العبث بميزان العدالة، ويُلحِّق على اغتصاب الحقوق؛ انتصارًا للذات، واعتمادًا على مبررات القوة التي لا يتمتع بها الآخرون". فكيف السبيل إلى حماية الطريق إلى السلام أن لا يُنسفَ بأسلحة الإرهاب، فتحجز المجتمعات الإنسانية أو أكثرها من السلام الذي تنشده، إذ يقوم بينها وبينه برزخ من القطيعة، وفجوة عميقة مما أحدثته يد الإرهاب.

السبيل إلى ذلك اتباع القانون الذي أخذنا به بيان الله القائل: ﴿وَلَكُمْ فِي

الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَتِ لِمَلَكِكُمْ تَتَّفُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وبعبارة أخرى: السبيل إلى ذلك الضرب على أيدي المتربصين بالسلام، وإنما يكون الضرب على أيديهم بإنزال العقاب المكافئ لجريمتهم، وإنه للسياج الذي لا بدَّ منه لحماية السلام.

ولم ترد في القرآن ألفاظ الجهاد والقتال إلا تعبيراً عن هذا المبدأ، وليس فيه آية تدعو إلى الجهاد أو القتال إلا ضدَّ مَنْ يُصِرُّونَ على إبعاد موازين العدالة عن الطريق إلى تحقيق رعوناتهم، وإلى بسط سلطان بغيهم على الآخرين، فإذا أقلع البُغاة عن بغيهم، وجنحوا إلى السلم؛ وجب الكف عنهم، ومدَّ يد التعاون معهم على حراسة السلام، وتعبيد الطريق إليه.

يبدو هذا جلياً في قوله -تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وتنبئُهُ جلياً أيضاً في قوله -عز وجل: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَا يَخْرُجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

ومن كان دأبه أن يتتبع كلمات القتال والجهاد في القرآن، وأن يحصي أعدادها، ثم يقطعها عن المناسبات والجمل التي أحيطت بها، ليتأتى له أن يزعم أن القرآن قاموس إرهابي يُصدر إلى الناس أوامر القتل والبغي والجهاد؛ فمشكلته أنه يُعْمِي عَيْنِيهِ عن ألفاظ العفو، والصفح، واللطف، والعدل، والقسط التي يفيض بها القرآن الكريم، وهي لو أحصاها لبلغت أضعاف ما يتتبعه من ألفاظ القتال والجهاد، على أن الألفاظ - أيًا كانت - عندما تكون مفردات في القاموس لم تُستعمل بعدُ للتعبير بها عن حكم أو قرار، فهي كالمادة الخام قابلة لأن تُوجَّه إلى أي غرض، أو استصناع، وما لم يتمَّ إدخالها في طور الاستصناع والاستعمال فهي -إذن- ليست أكثر من مُجَرَّدِ قابليات لأي توجيه أو صنع.

على أن العدالة إن غابت وحلَّ محلها الظلم فإن من الممكن أن تهتاج لواعج الظلم في نفس المظلوم، فيقضى على بعض البُراء في طريق انتقامه من الظالم، ولكن مرَدَّ هذا التصرف إلى الثورة التي يُحدثها الظلم في نفس المظلوم، وقد نهى القرآن عن ذلك، وأمر المظلوم أن لا يُسرف في الثأر أو الانتقام لنفسه، بحيث

يُزهق مع حياة المجرم الذي ظلمه أرواح حاشيته من البراءة، ألم يقل: ﴿ وَلَا نَقْتُلُوا
 أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا
 يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (٣٣) [الإسراء: ٣٣].

ولواعج الثأر من شأن الطبيعة الإنسانية عندما يستشري الظلم في المجتمع،
 ويعتد القوي فيه بقوته إلى درجة أن يجعل منها بديلاً عن القانون، وتفسيراً للحق،
 وهذه اللواعج تجتاح اليوم المجتمعات الغربية أكثر مما هي موجودة في مجتمعاتنا
 الإسلامية، وأياً كان الأمر فإن الشريعة الإسلامية تلجمها بلجام التربية الدينية التي
 تتلقى غذاءها من عوامل الخوف من الله، والاستسلام لحكمه وسلطانه، وإنا لنعلم
 أن في قوى الشر ما يستثير هذه اللواعج في نفوس المظلومين، لتدفعهم إلى
 تجاوزات تتخطى حدود الشرائع والقوانين، كي تُلصق بهم تهمة الإرهاب، فيعثر
 المخططون لاستلاب الحقوق، واستلاب الأوطان على المبررات الشكلية لذلك، وإنَّ
 في أرشيف الذاكرة لنماذج ومستمسكات كثيرة لذلك.

المبحث الثالث

الإرهاب وكيفية معالجته

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب:

نشأ خلاف -وما زال- حول تحديد مفهوم دقيق وواضح لمصطلح "الإرهاب"، وتحديد أبعاده؛ نظرًا لاختلاف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لعملية الإرهاب والإرهابيين، فالمناضل من أجل حرية وطنه إرهابي في نظر بعضهم، والإرهابي في نظر بعضهم الآخر مناضل في سبيل حقوقه، وما زال الخلاف مستمرًا حول هذه الإشكالية.

وبالبحث عن المعنى اللغوي لكلمة إرهاب في اللغة العربية نجد أنها كلمة من: أرهبه. أي: إخافة، والإرهابيون لفظ يطلق على الذين يسلكون سبل العنف والقوة لتحقيق أهدافهم^(١).

وقد ورد لفظ الرهبة ومشتقاته في القرآن الكريم ثمان مرات.

وفي العصر القريب يعود استعمال أصل كلمة الإرهاب -كمصطلح- إلى فترة الثورة الفرنسية، وترتبط بما يسمى حكم الإرهاب، والذي رأى فيه روبسبير ورفاقه عنوانًا للفضيلة حيث يقول أمام لجنة الصحة العامة التابعة لمحكمة الرهبة: "يجب أن يكون الهدف الأول لسياستنا هو إرشاد الشعب بالمنطق، وأعداء الشعب بالإرهاب، الإرهاب ليس أكثر من العدالة الفورية، والشديدة، غير المرنة، فإن عنوان الفضيلة هو تحطيم أعداء الحرية بالإرهاب، وسوف يقدركم الناس المؤسسون للجمهورية"^(٢).

(١) المعجم الوجيز، طبعة ١٩٩٠م.

(٢) عيد، لواء د. محمد فتحي. واقع الإرهاب في الوطن العربي. منشورات مركز الدراسات والبحوث

في أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ، ص ٢١.

ويقول د. أريك موريس: "وتطلق كلمة إرهاب للدلالة على أي فعل يتضمن إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع، وينطوي تحتها ألوان متعددة من العنف، ابتداء من عمليات اختطاف الطائرات في الفضاء إلى إلقاء القنابل بلا تمييز، إلى عمليات الاختطاف ذات الطابع السياسي، والاغتيال، وحوادث القتل باسم الدين، وإتلاف الملكيات العامة. أي: أنه تهديد باستعمال عنف غير عادي؛ لتحقيق غاياته السياسية والدينية، ويستخدم في إحداث تأثير معنوي أكثر منه مادي"^(١).

ويعرّف واردلو Wardlow الإرهاب بأنه: "استخدام العنف أو التهديد باستخدامه من فرد أو جماعة تعمل إما لصالح سلطة قائمة، أو ضدها، عندما يكون القصد من هذا العمل خلق حالة من القلق الشديد عند عدد كبير من الضحايا ممن توجه إليهم سهام الإرهاب، حتى يضمن الإرهابيون الموافقة على مطالبهم السياسية".

في حين عرّفه السباعي بأنه: "رعب تُحدثه أعمال العنف، كالقتل، وإلقاء المتفجرات، أو التخريب، وذلك بغرض إقامة سلطة، أو تقويض سلطة أخرى"^(٢).

في حين يقول د. محمد يسري دعبس: "الإرهاب هو العنف المنظم بمختلف أشكاله، أو التهديد باستخدامه والموجه لدول ما، أو مجموعة من الدول، أو جماعة سياسية أو عقائدية على يد جماعات لها طابع تنظيمي بهدف محدد، هو إحداث حالة من التهديد والفوضى؛ لتحقيق السيطرة على هذا المجتمع، أو التقليل من هيبة القائمين عليه"^(٣).

(١) موريس، إريك. الإرهاب التهديد والردّ عليه. ط ١٩٩١، ترجمة الدكتور: أحمد محمود، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) السباعي، محمود محمد. الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب - ١٩٩١، مجلة الأمن العام، العدد ١٣٥.

(٣) دعبس، د. محمد يسري. الإرهاب - ط ١٩٩٤ - الإسكندرية، وكالة البنا للنشر والتوزيع.

وقد ورد في كتاب "الإرهاب الدولي" للدكتور عبد الهادي بعض التعريفات اللغوية، منها:

- القاموس الفرنسي "لاروس": "الإرهاب مجموعة أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية، أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة".

- قاموس اللغة روبير يعرّف الإرهاب بأنه: "الاستخدام المنظم لوسائل استثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسي".

- قاموس اللغة الإنكليزية الصادر عن مطابع أكسفورد يعرّف الإرهاب بأنه "استخدام الرعب خصوصًا لتحقيق أغراض سياسية"^(١).

ويقول د. محمد مؤنس محب الدين: إن فكرة الإرهاب دخلت عالم الفكر القانوني لأول مرة في المؤتمر الأول لتوحيد القانون العقابي الذي انعقد في مدينة وارسو في بولندا عام ١٩٣٠، ومنذ ذلك التاريخ لم تتوقف المحاولات لوضع تعريف شامل للإرهاب. ونورد بعض هذه التعريفات:

تعريف لأكور:

عمل سياسي يتم توجيهه إلى هدف محدد، وهو يشمل استخدام التهديد المبالغ فيه، ويتم تنفيذه للحصول على التأثير المادي، ويكون ضحاياه مجرد رموز، وليس بالضرورة أن يكونوا معنيين بشكل مباشر، والإرهاب يحتم الاستخدام المقصود للعنف، أو التهديد باستخدامه ضد هدف وسيط يؤدي في المستقبل إلى تهديد هدف أكثر أهمية، وهو بذلك المعنى يهدف إلى إثارة الخوف، أو القلق الداخلي؛ لكي يتم إجبار الهدف على الاستسلام، أو على تعديل موقفه.

(١) عبد الهادي، د. عبد العزيز مخيمر. الإرهاب الدولي مع دراسة الإتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، سلسلة دراسات القانون الدولي، القاهرة، دار النهضة العربية.

تعريف عبيد:

الإرهاب هو الأفعال الإجرامية الموجهة ضد الدولة، والتي يتمثل غرضها أو طبيعتها في إشاعة الرعب لدى شخصيات معينة، أو جماعات من الأشخاص، أو عامة الشعب، وتتسم الأعمال الإرهابية بالتخويف المقترن بالعنف، مثل أعمال التفجير، وتدمير المنشآت العامة، وتحطيم السكك الحديدية، والكباري، والقناطر، وتسميم مياه الشرب، ونشر الأمراض المعدية، والقتل الجماعي.

تعريف سوتيل:

الإرهاب هو العمل الإجرامي المقترف عن طريق الرعب، أو العنف، أو الفرع الشديد، بقصد تحقيق هدف مجرد^(١).

وضع بسيوني تعريفاً أخذت به فيما بعد لجنة الخبراء الإقليميين التي نظمت اجتماعاتها الأمم المتحدة في مركز فيينا (١٤-١٨ مارس ١٩٨٨م)، فقد عرّف الإرهاب بأنه استراتيجية عنف محرّم دولياً، تحفّزها بواعث عقائدية، وتتوخّى أحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين؛ لتحقيق الوصول إلى السلطة، أو القيام بدعاية لمطلب أو لمظلمة، بغضّ النظر عمّا إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها، أو نيابة عن دولة من الدول^(٢).

ويتبيّن من هذه التعريفات أن الإرهاب حالة رعب يحاول من خلالها الفاعل فرض سطوته لتحقيق هدف ما، وكما أسلفنا فإن تعريف الإرهاب يتوقّف على وجهة نظر من يستخدم المصطلح، فمن يعدّ إرهابياً من وجهة نظر أحدهم يُعدّ مناضلاً أو بطلاً من وجهة نظر أخرى، وهو الخلاف الذي حصل بين منظمة التحرير والكيان الصهيوني قبيل توقيع اتفاقية الحكم الذاتي في وارسو.

(١) محب الدين، د. محمد مؤنس. الإرهاب في القانون الجنائي، ط ١٩٩٣، رسالة للحصول على

درجة الدكتوراه، مقدمة لكلية الحقوق بجامعة المنصورة ١٩٨٣.

(٢) شكري، د. محمد عزيز، ط ١٩٩١، الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة، القاهرة، دار العلم

للملايين، بيروت.

أسباب نشوء الإرهاب:

تتنوع الأسباب المؤدية إلى العنف والإرهاب والتطرف وتختلف باختلاف الأشخاص، والمجتمعات، والدول، والأنظمة السياسية، وقد تتضافر كلها، أو أغلبها في الظهور لدى الشخص أو مجموعة الأشخاص، وتمتد آثارها إلى زعزعة النظام المجتمعي والأمان النفسي.

الأسباب الفكرية:

وتأتي في مقدمة الأسباب؛ لأن تصرفات الإنسان تصدر عن تفكير، فإذا كان الفكر الذي يوجهه ويقوده فاسدًا نتجت عنه تصرفات فاسدة، وأما إذا كان صالحًا فما ينتج عنه إلا خير لنفسه وللمجتمع الذي يشكل أحد أفرادها، وفي هذا الإطار يقول د. دراز في كتابه الدين: "إن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحيّة بأن حركاته، وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره، ولا يوضع في يده ولا عنقه، ولا يجري في دمه، ولا يسري في عضلاته وأعصابه. وإنما هو معنى إنساني روحاني اسمه الدين والعقيدة".

وهذه الأسباب الفكرية تنتج وتتجمع في الفكر المنحرف الذي وقع تحت تأثير التوجيه المنحرف، والذي تضافرت في تكوينه عدّة أسباب لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، كغياب العدالة الاجتماعية، والظروف السياسية السيئة التي تحاول إقصاء الشباب، وانتشار الفساد، واعتماد الحلول الأمنية في حلّ مشكلات الشباب؛ مما يدفع بعضهم إلى ردود عنيفة، وأزمة نظام التعليم بالاعتماد على حشو ذهن الطالب بالمعلومات دون أعمال للعقل دون تحليل، أو نقد، وغيرها من الظروف.

وهذا الفكر المنحرف ينطلق من:

-رغبة جامعة في إقصاء الآخر.

-أحادية في النظر، فالحقائق لديه ليس لها إلا مسار واحد.

-غير مستعدّين للتخلّي عن هذا الفكر، أو مناقشة الآخرين فيه.

وهذه العوامل طالما تكوّنت ووجت لدى صغار السن، وهؤلاء أكثر رغبة في المغامرة، وأكثر استعداداً في الخروج عن نواميس المجتمع؛ ولهذا تتجه المنظمات الإرهابية لتجنيد هؤلاء، وقد أتاحت الثورة التكنولوجية، وتطوّر وسائل الاتصال الاطلاع على مجموعة أشخاص أصدرت فتاوى باسم الدين لا علاقة لها بالدين؛ ليسيطروا على عقول هؤلاء الشباب، ويزرعوا في نفوسهم وعقولهم تلك العقيدة المنحرفة، ويحولونهم إلى أداة طيعة مسخّرة لمصالحهم الأنانية والذاتية باسم أمير الجماعة.

وقد أتاح الغرب المستغلّ والمستفيد من هذه الظاهرة لهؤلاء محطات تلفزيونية لأطراف مختلفة، وراحوا يصدحون على الأثير يثيرون النعرات الطائفية باسم الدين، ويؤججون العصبية المذهبية، وأكثر ما انتشرت هذه المحطات في لندن يمولها ويهيئ لها أحدث الأجهزة ويُجنّد لها ضعاف النفوس؛ وذلك سعياً لتنفيذ مخطّطات الغرب بعد زرع الانقسام الحادّ فكرياً ودينياً.

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

يُعدّ الاقتصاد وما يتعرّض له من تغيّرات في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحرّكة لموجات الإرهاب في العالم، كما أن ازدياد الفجوة الاقتصادية بين الدول الغنيّة والدول الفقيرة، وازدياد الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات من غير وجود حلول تبشّر بأيام ازدهار تجعل من الدول الفقيرة والمجتمعات التي تعاني من الأزمات مرتعاً خصباً للجماعات الإرهابية لاستقطاب وتجنيد هؤلاء الشباب الذين يعانون من البطالة، ويشعرون بالإحباط والمرارة، مضافاً إليها انعدام تكافؤ الفرص أمام المواطنين^(١)، وهذا لا يمنع من وجود أغنياء في دول فقيرة، وفقراء في دول غنيّة.

(١) كمال حماد. الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٤٣.

إن تنامي شعور انعدام المساواة بين أفراد الوطن الواحد، والشعور بالظلم، وانتشار الفساد في الدول النامية، وغياب المحاسبة، واستضعاف الدول الغنيّة للدول الفقيرة، والتعدّي على حقوقها، واستغلال نقاط ضعفها - كل هذه الاسباب مع غيرها من الأسباب تثير الرغبة الجامحة لدى هؤلاء الشباب بالانتقام، ووجوب الردّ على هذه التصرفات، وأمام انعدام التوجيه السليم يقعون فريسة الجماعات المنحرفة، فيتمّ استخدامهم في العمليات الإرهابية لإشباع رغبة متّقدة في صدورهم بالانتقام.

الأسباب التربوية والتعليمية:

التربية والتعليم، ويُقصد بها تعلّم مهارات أساسية لاستمرار المجتمع، وتكون دافعاً للتفكير والعمل الخلاق المُبدع الذي يُعدّ ضرورياً للتغيّر الثقافي الذي يؤدي إلى تطوّر هذا المجتمع ورفيّه.

وينصبّ اهتمام مؤسسات التربية والتعليم -سواء في التعليم الرسمي، أو غير الرسمي، سواء في الأسرة، أو منظمات المجتمع المدني على تعليم أفراد المجتمع من جيل الصغار وجيل الشباب كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتطلبه تطوّر المجتمع ورفيّه منهم.

كما تُعنى كذلك بالسلوك الإنساني، وتنميته، وتطويره، وتغيّره، أي: أن هدفها جعل أفراد الأجيال الصغرى والشبابية مواطنين صالحين في المجتمع، متكيفين مع الجماعة، أي: أنها عملية تعليم وتعلّم الأنماط المطلوبة من السلوك الإنساني، وعليه فهي نظام اجتماعي يحدّد الأثر الفعّال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية، والعقلية، والأخلاقية؛ حتى يحيا حياة سويّة.

غير أن هذا النظام في الدول النامية بعيد كل البعد عن هذا الدور، فنظام التعليم في المدارس دونه الكثير من المشاكل والعقبات، ولا يؤدي الدور المطلوب منه، وخاصة لجهة أفراد الهيئة التعليمية بغالبيتهم لا يؤدّون الدور المطلوب منهم، وكذلك الأسرة، وخاصة الوالدين الغارقين يصرفون أوقاتهم في العمل لتأمين لقمة العيش، ومحاربة الفقر وتأمين الدواء، والذين يدفعون كلفة عالية لقاء التعليم في

المدارس لم يعودوا في هذه الأوضاع قادرين على تأدية دورهم في تربية هذه الأجيال التي تسمّرت أمام شاشات الحاسب الآلي، وشاشات أجهزة الخليوي، تمضي وقتها على مواقع التواصل الاجتماعي دون رقيب أو حسيب - قد خلف جيلًا كاملاً غير محصّن ثقافياً، لا يرغب بالتفكير، بل يتلقى، ويستجيب لما تلقاه دون تفكير أو مناقشة، إضافة إلى أن الأوضاع الاقتصادية وغياب الوالدين عن المنزل بسبب التزامهم بأعمالهم خلق حالات تفكك أسري زادت الأمور تعقيداً.

الأسباب السياسية:

تتمثّل في كثير من الدوافع والعوامل السياسية، لكن أهمها:

- النقاش الفاضح بين ما تحضّ عليه موثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية ومثاليات، وبين ما تتمّ عنه سلوكيات النظام السياسي الفعلية، والتي ترقى به إلى مستوى التكرّ العام لكل تلك القيم والمثاليات، وما تسببه من خيبات أمل وإحباط.

- عدم الحزم في الردّ على المخالفات والانتهاكات التي تتعرّض لها الإنسانية والموثيق الدولية، فالتسيب الدولي يفتح المجال أمام أخطبوط الإرهاب، ليجمع في صفوفه القتلة، والمحترفين، والمرترقة، وغيرهم من المغرّر بهم دينياً، أو عقائدياً؛ مما يحثّه على التمادي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول، وحرية الأفراد، وأمانهم.

- اختلال العلاقة بين الشعوب والسلطات الحاكمة، ويعود ذلك إلى انعدام الثقة بين رموز السلطة الحاكمة وبين شعوبها، وذلك بسبب فساد هذه الرموز، واستغلال مناصبها لمنافعها الخاصة ومصالحها الشخصية، وسعيها لتحقيق مكاسبها على حساب أفراد الشعب، وغياب المرجعية اللازمة التي تمكّن أفراد هذا الشعب من تحصيل حقوقه المادية والمعنوية، خاصة لعدم خضوع رموز هذه السلطة لسلطة القضاء، علماً أن هذا الأمر يحصل على مستوى الدول؛ فالدول القويّة ترتكب أبشع

أنواع جرائم الاستغلال والاستضعاف، وليس من يحاسب مما يزيد من النقمة في نفوس جيل الشباب.

الأسباب النفسية:

مقابل المعايير المزدوجة التي اعتمدها سياسات الدول المتقدمة القويّة تجاه الدول النامية الفقيرة، وتبدّل معايير التقييم، وتبدّل سلم القيم، واختفاء المبادئ السليمة، وغياب الضمير، وعدم وجود القدوة - أدى إلى خلق الإحباط والشعور بالهزيمة، وكلما كان موضوع الإحباط مهمًا لدى الشخص أو يتعلّق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشدّ، وظهرت رداءت الفعل بصورة أقوى وأعنف.

كما أن تصرّف زمر الشخصيات التي تتمتع بالنفوذ بتعالٍ، وعلى ضوء الشعور بالعظمة نتيجة اعتبارها أقوى من القانون، فلا تخضع للمحاسبة، فتتصرّف على أساس أنها شخصيات عظيمة لا تقبل المراجعة أو النقاش، وهذا التصرّف يجعلهم لا يقيمون وزنًا لأية قواعد أو مبادئ مهما علت التكلفة، حتى أنهم لا يقيمون وزنًا للإنسان الذي يعتبرونه أنه أدنى درجات منهم.

الإدارات المساعدة:

لعبت وتلعب وسائل الإعلام دورًا لا يُستهان به في تغذية العنف والإرهاب والتطرّف، ودعمه، وظهوره بما تقدّمه من برامج، وأفلام، وأخبار، وأساليب نقل الأحداث، أو تركيبها، فأغلبها تنهج منهج التطرّف والاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والأخلاقية تحت شعار حرية التعبير، بل إن بعضها برع في زرع الفتن وإثارتها من خلال المغالاة في عرض بعض البرامج والأفلام والأفكار والتهويل والاستعانة بشخصيات متطرّفة دينية وغير دينية، وكذلك في الموضوعات، وتحليلها، وتناولها إيمانًا قصد التعليق عليها بما يخدم فكرة زرع الفتن، وإثارة النعرات.

كما تُعدّ شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من الوسائط القويّة التي أسهمت في خدمة عمليات العنف والإرهاب عبر نشر الأفكار، والمعلومات، والتصريحات،

والأفلام المحظورة، فمن لم يشاهد قنوات التلفزة أو غاب عنه لقاء حماسي بين شخصيات متنازعة يمكن متابعته وإعادة حضوره على الإنترنت، كما أن بعض الأفلام التي تثير الحفيظة تجدها تتناقل بسرعة ويجري التركيز عليها، كما أن النقاشات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتسخير أشخاص لإثارة النقاش الذي يثير النعرات أمر كثير الحدوث، ويقع فيه الكثير من الأفراد دون الانتباه إلى هذا الفخ.

المطلب الثاني: صور الإرهاب وأشكاله:

تتعدّد الصور والأشكال التي اتخذها الإرهاب، وينبع التعدّد من اختلاف الخلفية التي يستند إليها الباحث أو المحلّل في نظرتة، ولهذا فسوف نعدّد باختصار موجز هذه الصور.

١. وفقاً لطبيعة امتداد الإرهاب الجغرافي:

يمكن تصنيف الإرهاب بحسب امتداده الجغرافي إلى:

أ. إرهاب وطني:

ويعتبر أقدم تاريخاً، وأكثر انتشاراً، وتتنحصر مجمل نشاطاته داخل الدولة الواحدة، ولا تتجاوز تأثيراته حدودها وأهدافه محلية محدودة ومحصورة، وليس له بواعت أجنبية.

ب. إرهاب دولي:

هو الذي يتخطى حدود الدولة الواحدة في التخطيط له، أو في التنفيذ، أو في النتائج، وبصورة أخرى يستهدف مصالح أكثر من دولة.

٢. وفقاً لطبيعة الأدوات المستعملة:

أ. إرهاب نووي:

هو الذي يرتكب بالاعتماد على وسائل وأدوات نووية في تنفيذ الاعتداء، كالأسلحة النووية، أو الهيدروجينية، وهو من الأنواع الخطرة جداً.

ب. إرهاب بيولوجي:

هو عبارة عن اعتداء إرهابي تستخدم فيه مواد وأسلحة بيولوجية، ومخاطره جسيمة وشاملة، يؤدي إلى تقشي الأوبئة، وخاصة المعدية منها.

ج. إرهاب كيميائي:

هو كناية عن اعتداء تستخدم فيه مواد كيميائية بهدف التعرض لأهداف، خاصة البشرية منها، كاستعمال الغازات السامة.

د. إرهاب معلوماتي:

وهو الذي يقع على أجهزة المكننة والأنظمة المشغلة لها، ومخاطره من المخاطر الحديثة.

هـ. إرهاب بالستي:

اعتداء يتم باستخدام أسلحة باليستية، كاستعمال الأسلحة الصاروخية الموجهة، أو الرشاشات، أو المسدسات مع كواتم الصوت.

٣. وفقاً للأشخاص المتورطين في ارتكابه:**أ. إرهاب فردي:**

عمل إرهابي يقوم به فرد أو أكثر لا تجمع بينهم روابط أيديولوجية أو عقائدية، ويقومون به لغايات مختلفة بمعزل عن أي اتفاق مسبق.

ب. إرهاب الجماعة:

مجموعة من الأشخاص يشتركون في التخطيط، والإعداد، والتنفيذ، فيتقاسمون الأدوار فيما بينهم بحيث يسهم كل منهم بنشاط معين، ويشترط فيه أن يجمع بين أشخاصه ارتباط تنظيمي وأيديولوجي.

ج. إرهاب الدولة الداخلي:

يسمى إرهاب السلطة، ويهدف إلى إضعاف عزيمة كل من يرفض أو يعارض سياسات السلطة الحاكمة، أو بعض رموزها.

د. إرهاب الدولة الخارجي:

النشاط الإرهابي الذي تمارسه دولة ما ضد دولة أخرى وشعب آخر بهدف فرض مشيئتها، واستغلال مواردها الطبيعية والاقتصادية، أو لتهجير سكانها.

٤. وفقاً لغاياته وأهدافه:

أ. إرهاب سياسي:

وهو الذي يتم من خلاله السعي إلى تحقيق مآرب سياسية محلية، أو دولية.

ب. إرهاب أيديولوجي (عقائدي):

فئة من الناس تحمل عقيدة ما تمارسه ضد فئة أخرى من الناس لا تتألف مع المفاهيم السائدة.

ج. إرهاب ديني:

نشاطات إرهابية يقوم بها بعض الجماعات المنتسبة إلى دين معين، أو مذهب معين ضد آخرين لمجرد الاختلاف في الانتماء، أو المعتقد الديني.

د. إرهاب إثني أو عرقي:

تقوم به جماعة من عرق معين ضد جماعات أخرى من أعراق أخرى بسبب الشعور بالتمايز بالمكانة الاجتماعية، تحت حجة رعاية مصالح الفئة التي ينتمون إليها.

هـ. إرهاب غير سياسي:

إذ يقوم على المصالح الخاصة يتحرك وفق الميول الشخصية بهدف إشباع غريزة أو نزوة، لا سيما تلك التي يسعى الإرهابيون خلالها لتحقيق مكاسب مادية.

و. إرهاب سادي:

يتم ارتكابه بهدف تحقيق نزوات وميول غرائزية، لا تكون متألّفة مع المفاهيم الأخلاقية والقيم الإنسانية.

ز. إرهاب فوضوي:

إرهاب غير منتظم بسبب عدم تحديد ميوله واتجاهاته الأيديولوجية، يمتاز بالتغير والتبدل السريع بهدف تحصيل نفع مادي، أو تسهيل مزاوله أنشطة محرمة أو ممنوعة.

المطلب الثالث: أثر الإرهاب على المجتمعات الإسلامية ووسائل حمايتها:

لقد أثبت الواقع أن المجتمعات الإسلامية أكثر شريحة مستهدفة من قبل التيارات الإرهابية والمتطرفة، خاصة تلك الفئة التي تُعاني من قلة التحصين الثقافي، ونقص في الوعي، بالإضافة إلى مشكلات اقتصادية واجتماعية، كالتكك الأسري، والبطالة، واتساع أوقات الفراغ، وزيادة الشعور بالإحباط.

لذلك وجب تحصينهم، وإحاطتهم بالتدابير الوقائية التي تخصنهم من الوقوع في شرك الغلو والتشدد، إضافة لذلك يجب أن لا ننسى العمل على خلق جيل صالح محصن بالعمل على تنشئة الأطفال؛ إذ لا يكفي توجيه الانتباه للشباب في الواقع الحالي؛ إذ أننا لو صرفنا انتباهنا للشباب فقط فمن يضمن نجاة الجيل القادم من براثن الإرهاب وجماعات الإرهاب العاملة ليل نهار بالسر والعلن على استقطاب هؤلاء المجتمعات الإسلامية، واصطيادهم في لجة الأزمات والمشكلات التي تعاني منها الإنسانية على جميع المستويات، وفي كل المجالات.

كما أنه من المهم الانتباه إلى أنه من الضروري أن تكون المعالجة شاملة على كل المستويات، واشتراك كل المؤسسات والأفراد المولجين في عملية المكافحة، والإنقاذ، والوقاية، والعلاج؛ لأنه إذا وجد خلل في أية زاوية من الزوايا فسيفتح باباً واسعاً لخلل في العلاج والمكافحة ربما يؤدي إلى الفشل؛ لذلك فإننا سنطرح حلول المعالجة بمستوياتها المختلفة بدءاً من الديني.

١. على المستوى الديني:

يؤكد الجفري "أن تفشي المنكرات والكبائر دون أن يكون هناك إنكار أو محاولة جادة لتغييرها سبب رئيس لحدوث الفتن، والحروب، والقتال في البلاد^(١).
ومما لا شك فيه أن التشدد تقابله ردّه فعل مساوية له في الشدة، والنتيجة دائماً تكون عكسية^(٢).

ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣).

تنقية المؤسسات الدينية من رجالات التطرف والغلو لا بد من نشر الوعي والتوجيه الديني الصحيح الذي يكفل للبشرية النجاة والرفعة في الدنيا والآخرة، ومسيرة الأنبياء من آدم -عليه السلام- حتى النبي محمد ﷺ، مروراً بالأنبياء: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى -عليهم السلام، أكدوا على قيمة الإنسان العليا، والتي أكد عليها الخالق، وأن كل شيء مسخر لمصلحة هذا الإنسان، وكل ما فعله الأنبياء هو لمصلحته، ولتربيته، ودفعه نحو الكمال.

فيجب إدخال التعليم الديني الصحيح في المدارس، وفي الجمعيات، والنوادي والبيوت الدينية (المساجد، والكنائس، وغيرها) بأسلوب غير تقليدي، بالإضافة إلى استخدام التقنيات الحديثة، ووضعها بخدمة النشء، وخدمة الدين الصحيح، ومنع أجهزة الإعلام من التعامل مع رجالات الغلو والتطرف.

(١) الجفري، عصام. (١٤٢٥هـ). الإرهاب: الأسباب والعلاج، بحث منشور في مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الفترة من ٣-١ ربيع الأول.

(٢) اليوسف، د. عبد الله بن عبد العزيز - الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢. على مستوى الأسرة:

هل فكرنا قبل أن نبحث في زواج المجتمعات الإسلامية بإعداد برنامج تأهيل لهؤلاء المجتمعات الإسلامية؛ لتوعيتهم بدورهم، كتأهيل الفتيات على القيام بدور الزوجة والأم؛ والمجتمعات الإسلامية على القيام بدور الزوج والأب، فكثيرة هي الزوجات التي تقشل بسبب عدم الوعي بمسئوليات هذه الأدوار، وعدم الاستعداد لتقبل هذه المسئوليات، أو عدم فهمها؛ من هنا نشأت الفجوة بين الأهل والأولاد، فكثير هي الزوجات التي استمرت، لكنها كانت فاشلة على المستوى التربوي، والتأهيل يجب أن يكون تأهيلاً مستمراً، بحيث يتم التأهيل على مستوى المستجديات والأمور الطارئة التي على المجتمعات الإسلامية مواجهتها، وعلى الوالدين مساعدة هؤلاء المجتمعات الإسلامية في مواجهتها، وأهم هذه المشكلات هي القضاء على أوقات الفراغ لدى المجتمعات الإسلامية، ويعزو الزهراني أسباب الإرهاب إلى الفراغ والبطالة، والدعوات الهدامة، والإحباط والتوجيه الخاطيء، وقلة القدوة، والتناقض، والكبت الديني، والتضييق في الرزق، والإخفاق، وتفشي المنكرات، والرفقة الضالة، وغياب منابر الحوار الحرّة، والفهم الخاطيء للنصوص^(١).

فواجبات الأسرة تزويد أبنائهم بالأخلاق الحميدة، وتربيتهم على الهدوء، وضبط النفس، والتحكّم بالانفعالات، وغرس محبة الوطن في نفوسهم، ومراعاة المصالح العليا، وحفظ الضروريات الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)، وتقدير نعمة الأمن، والمشاورة، وحسن اختيار الصحبة والرفاق، والتعامل معهم برحابة صدر وشفافية، ومحاربتهم بالحسنى، وحسن الاندماج مع المجتمع، ومهارات التفكير السليم، ورفع قيمة العمل بنظرهم، وبيان قبح آثار التطرف، وحسن

(١) الزهراني، سعيد بن عائض. (١٤٢٥هـ). من جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

استخدام التقنيات الحديثة، ورفع معنوياتهم، وبتّ روح الأمل والتفاؤل في نفوسهم، وترشيد العاطفة لديهم^(١).

٣. على مستوى المؤسسات التعليمية:

تعتمد نظم التعليم في معظم الأقطار العربية على التلقين، والتكرار، والتحفّظ، وعلى حشو ذهن الطالب طوال مختلف المراحل الدراسية بالمعلومات، دون إعمال للعقل، ودون تحليل أو نقد، ومثل هذه النظم تفرز طالبًا يتقبّل بسهولة كل ما تملّيه عليه سلطة المعلم دون نقاش، وبذلك يصبح من السهل جدًّا على مثل هذا الطالب أن يتقبّل كل ما تملّيه عليه سلطة أمير الجماعة دون تحليل، أو نقد، أو معارضة^(٢).

فعلى كل من يعنيه الأمر إعادة النظر بنظم التعليم ومناهجه، وجعلها مرنة تسهل التعامل مع طموحات المجتمعات الإسلامية؛ لزرع حب العلم في نفوسهم، وفهم النصوص، والأهمّ من ذلك كله العناية بالأساتذة؛ ليكونوا على مستوى تشكيل القدوة، وخلق رابط المحبة بينهم وبين طلابهم، فعلى المؤسسات التعليمية أن تشارك الأسرة، وتكمل دورها في التربية.

٤. على المستوى الاجتماعي:

تؤدّي المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية دورًا مهمًّا في المحافظة على الأمن، وذلك من خلال أعمالها وبرامجها الموجهة للمجتمع، وتكمن أهمية هذا الدور في أنها تقدّم خدمات وبرامج عدّة لأفراد المجتمع، سواء أكانت صحيّة، أم اجتماعية، أم مهنية، أم ترفيهية، وغيرها من الخدمات المتعدّدة^(٣)، فهي تقوم بدور

(١) انظر: الشحي، أحمد محمد. مقال بعنوان: عشرون وسيلة لحماية الشباب من التطرّف، منشور

على الإنترنت بتاريخ ٢٨ مايو/أيار ٢٠١٥.

(٢) اليوسف د. عبد الله بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٣) اليوسف د. عبد الله بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٩٢.

أو بعملية الضبط الاجتماعي، أو التنشئة الاجتماعية من خلال وضع ضوابط محدّدة، أو نشر وبلورة قيم اجتماعية معيّنة في المجتمع، مثل: الأسرة، المسجد، جماعات الرفاق، النوادي، جماعات الجوار، الرأي العام^(١)، لكنه من المهم جدًا إيجاد البنية التحتية من تأمين النوادي الاجتماعية، والملاعب الرياضية، والأماكن الترفيهية، والحدائق التي يمكن أن تستوعب المجتمعات الإسلامية ونشاطاته، وتفرغ طاقاته، واستخدام طاقته الإبداعية بما يفيد.

٥. على المستوى الاقتصادي:

إن الوضع الاقتصادي يشكّل أحد العوامل الأساسية التي قد تدفع الفرد إلى السلوك المنحرف؛ إذ أن تحسّن المستوى المعيشي، وشعور الفرد بقدرته، واستطاعته تحقيق رغباته، وإشباع غرائزه وأغلب احتياجاته يؤدي إلى انخفاض نسبة الجرائم والسلوك المنحرف، ولكنه مع غياب الوعي والقيم قد يؤدي إلى سلوك منحرف آخر، مثل ارتياد أماكن اللهو، وشرب الخمر، ولعب القمار، وإشباع الغرائز الجنسية بطرق غير مشروعة^(٢).

كما أن تقلبات الوضع الاقتصادي تؤدي إلى اضطرابات نفسية، وقلق، وتوتر، خصوصًا الفئة التي تعاني من البطالة وقلة الموارد والإمكانات.

ولا يقتصر تأثير الدوافع الاقتصادية إلى ارتكاب الجريمة على حالة الفقر، أو أنها تؤدي إلى جرائم السرقة وجرائم الأموال، مثل: الاختلاس، والرشوة، بل قد تؤدي إلى جرائم مثل جرائم الاعتداء على النفس، والجرائم الأخلاقية، وجرائم تهريب المخدرات، وعلى هذا الأساس فإنه من المهم إعادة النظر بالسياسات الاقتصادية

(١) البكر، محمد عبد الله. (١٤٢٠هـ)، تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظلّ التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلة ١٦، العدد ٣٢، ص ٤٠-٦٢.

(٢) عبد الستار، فوزية. (١٩٨٥)، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت.

والتعليمية لتأمين سوق عمل للمتخرجين من المجتمعات الإسلامية حسب حاجات السوق، والنظر بإعادة توزيع الثروة، والتأمينات الاجتماعية؛ ليشعر جميع أفراد المجتمع بالأمان، وعدم القلق والخوف على المستقبل.

ومن المعروف أن للأمن علاقة قوية بالتنمية الاقتصادية؛ فوجود الأمن يتحقق الازدهار؛ إذ إنهما -الأمن، والاقتصاد- عنصران متلازمان في تأمين مقومات رفاهية الإنسان وسعادته، وهما يتبادلان التأثير والتأثر، سلباً، وإيجاباً.

ولعل إحدى أهم المشكلات التي يعاني منها الاقتصاد هي التنمية غير المتوازنة الموجهة إلى المدن، ولم تأخذ في الحسبان واقع القرى والأرياف، بحيث أفرزت إشكاليات كثيرة، منها بروز ظاهرة التسول في المدن، وبروز ظاهرة أطفال الشوارع^(١)، وحزام البؤس حول المدن، وانتشار الآفات الاجتماعية، وخسارة القطاع الزراعي وتأثيره في الاقتصادي الوطني.

فمن المهم جداً تلبية احتياجات المجتمعات الإسلامية الاقتصادية، وتناسق النظام التعليمي مع السياسة الاقتصادية، وتأمين البنية التحتية لتنمية القطاع الزراعي والأرياف، وبقاء المجتمعات الإسلامية في موطنهم.

٦. على المستوى الإعلامي:

إنه عصر الاتصالات والمعلومات التي تنتقل بسرعة فائقة؛ مما يجعل التحكم فيها أو إيقافها أمراً صعباً، إن لم يكن مستحيلاً، حيث أصبح هناك نوبان للحدود الإقليمية وحرب الإعلام والفضاء المفتوح في الوقت الحاضر، لم تعد خافية على أحد، وأصبح التحصين الفكري والمعرفي للأفراد والمجتمع مطلباً أمنياً ووطنياً في ظل الانتشار السريع للمعلومات، وأصبحت القوة في الحاضر تعتمد على

(١) اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز. الدور الوقائي للمدرسة في المجتمع السعودي، كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، الرياض، (١٤٢٢هـ)، ص ٣٤٥-٣٧٠.

السيطرة الإعلامية، والتحدّي الذي يبرز هنا هو كيفية تأمين فكر الإنسان وتحصينه من التلوّث الفكري القادم من آفاق بعيدة.

لذا وجب وضع استراتيجيّة للإعلام عبر اتخاذ خطوات على النحو التالي:

- بناء منظومة إعلامية استراتيجية موحّدة، تهدف إلى تنمية الوعي العام الوطني، وطرح ما يهمّ المجتمعات الإسلامية من قضايا فكرية ملحة.

- العمل الإعلامي الاحترافي بتأمين المعلومة السريعة بشكل بعيد عن المبالغة، والتهويل، والعنف، والتطرّف.

- إيجاد الرموز الفكرية الفاعلة، وتقديمها للشباب؛ لكي تحلّ محل رموز الضلال.

- إعداد المواد الإعلامية التي تكفل غرس القيم الدينية والمبادئ الاجتماعية والوطنية، وتركّز على الثوابت الأخلاقية الأصيلة.

٧. على المستوى الأمني:

إنه من المهم -بالإضافة إلى دور رجال الأمن في محاربة حالات الإرهاب العاملة حالياً- أن النسق الأمني يُعدّ أحد الأنساق المهمّة في بناء أي مجتمع وثقافته، وحيث إن الأنساق تعتمد في تكاملها على بعضها البعض، ويتأثر كل نسق بأي خلل يقع في بقية الأنساق؛ فإن التكامل بين النسق الأمني والأنساق الاجتماعية الأخرى يُعدّ أمراً ضرورياً وحيوياً، فرجل الأمن هو مواطن يؤدي دوره في حماية أمن المجتمع وصيانتته، على أن هذا الدور لا يمكن أن يكون متفاعلاً بشكل يحقّق الهدف منه ما لم تكن علاقة إيجابية وتكاملية بين رجل الأمن والمواطن، ولا ننسى دور الثقة المتبادلة واعتبار أن العمل الأمني هو واجب وطني وخدمة للمجتمع.

وعليه فإنّه من الضروري تبسيط إجراءات التعامل بين المواطنين ورجال الأمن، وعلى هؤلاء تقديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية للمواطن الذي يلجأ إليه،

ومن المهم أيضاً تدريب رجال الأمن على مواجهة الجرائم قبل وقوعها، وإحباطها في مهدها، وقد أصبح هذا الأمر سهلاً في عصر المعلومات.

ومن المهمّ التنبّه إلى أنه على جميع هذه المؤسسات أن تتكامل في تطبيق وسائل المعالجة، وسدّ الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها الخلل، وأن يشارك في هذا التكامل جميع المؤسسات، والجمعيات الرسمية، وغير الرسمية، والأفراد، والأسر بجميع مستوياتها من خلال تأدية أدوارها، ومهامها، وأعمالها بروح الإخلاص، والتقاني، ومراعاة المصالح الوطنية والمجتمعية العليا.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أعرض للنتائج التي توصل إليها والتوصيات التي يطرحها.

أولا النتائج:

١. أن التطرف من أخطر المشكلات التي انتشرت في العالم، وبين الأفراد والمجتمعات.
٢. التطرف بشتى أنواعه يفتك تماسك المجتمع، ويبث الرعب والخوف بين الناس.
٣. هنالك أنواع من التطرف تؤدي إلى الانحراف الديني، وخسارة المسلم لدينه ودينه.
٤. التعظيم والغلو من أخطر أنواع التطرف الفكري.
٥. أن المجتمع الإسلامي لا يمثل مجتمعا إرهابيا، حيث إن الإسلام يدعو إلى نبذ التطرف والعادات والسلوكيات السيئة.

ثانيا: التوصيات:

١. الاهتمام بأمور الدين وأفكاره السليمة؛ لمقاومة التطرف بشتى أنواعه.
٢. اتباع طرق التربية الإسلامية الصحيحة لتنشئة جيل قادر على مواجهة جميع المشاكل.
٣. البحث عن تمام المعرفة في الأمور والأفكار التي تدعو للتطرف للقدرة على مقاومته.
٤. اللجوء لأهل العلم عند عدم المعرفة بالأمور وتأكيداتها؛ لاتباع السبل الصحيحة والسليمة.
٥. عكس صورة الإسلام الصحيح الذي يدعو لرفض التطرف، وجميع العادات والسلوكيات السيئة، ونشر المساواة والعدل في جميع المجتمعات.

فهرس المصادر والمراجع

- (١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د: ت) فتاوى ابن تيمية، دار عالم الكتب.
- (٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (د: ت) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة.
- (٣) ابن منظور، جمال الدين محمد (١٤١٠هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- (٤) أحمد، أحمد بن حنبل (د: ت) مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي.
- (٥) البكر، محمد عبد الله. (١٤٢٠هـ)، تفعيل دور مؤسسات الضبط الإجتماعي في ظلّ التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلة ١٦، العدد ٣٢.
- (٦) الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٤م) سنن الترمذي، دار الكتب العلمية.
- (٧) الجفري، عصام. (١٤٢٥هـ). الإرهاب: الأسباب والعلاج، بحث منشور في مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الفترة من ١-٣ ربيع الأول.
- (٨) دعبس، د. محمد يسري. الإرهاب - ط ١٩٩٤ - الإسكندرية، وكالة البنا للنشر والتوزيع.
- (٩) الزهراني، سعيد بن عائض. (١٤٢٥هـ). من جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (١٠) الزنتالي، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣م) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب.
- (١١) السباعي، محمود محمد. الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب - ١٩٩١، مجلة الأمن العام، العدد ١٣٥.
- (١٢) الشحي، أحمد محمد. مقال بعنوان: عشرون وسيلة لحماية الشباب من التطرف، منشور على الإنترنت بتاريخ ٢٨ مايو/أيار ٢٠١٥.

- ١٣) شكري، د. محمد عزيز، ط ١٩٩١، الإرهاب الدولي، دراسة قانونية ناقدة، القاهرة، دار العلم للملايين، بيروت.
- ١٤) عبد الستار، فوزية. (١٩٨٥)، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت.
- ١٥) عبد الهادي، د. عبد العزيز مخيمر. الإرهاب الدولي مع دراسة الإتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، سلسلة دراسات القانون الدولي، القاهرة، دار النهضة العربية.
- ١٦) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٤٠٩هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة.
- ١٧) عيد، لواء د. محمد فتحي. واقع الإرهاب في الوطن العربي. منشورات مركز الدراسات والبحوث في أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ.
- ١٨) غبان، محروس أحمد إبراهيم، وآخرون (١٤١٥ هـ) أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٩) فرج، عبد اللطيف حسين (١٤٢٦ هـ) تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب، مكة المكرمة.
- ٢٠) كمال حماد. الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٢١) محب الدين، د. محمد مؤنس. الإرهاب في القانون الجنائي، ط ١٩٩٣، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه، مقدمة لكلية الحقوق بجامعة المنصورة ١٩٨٣.
- ٢٢) مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم (١٩٩٢م) صحيح مسلم، دار الكتب العلمية.
- ٢٣) المعجم الوجيز، طبعة ١٩٩٠م.

- (٢٤) موريس، إريك. الإرهاب التهديد والردّ عليه. ط ١٩٩١، ترجمة الدكتور أحمد محمود، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (٢٥) النسائي، أحمد بن علي (د: ت) سنن النسائي الكبرى، دار الفكر.
- (٢٦) وزارة المعارف (١٤٢٢هـ) الحديث والثقافة الإسلامية، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، السعودية.
- (٢٧) اليوسف، د. عبد الله بن عبد العزيز.
- الإنساق الإجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب.
- الدور الوقائي للمدرسة في المجتمع السعودي، كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، الرياض، (١٤٢٢هـ)، ص ٣٤٥-٣٧٠.